

تفكيك العراق و مصلحة الجميع



عندما تفكك الاتحاد السوفيتي في التسعينات، رفعت كل الجمهورية التي كانت تكون الدولة انذاك، شعار الاستقلال واستقلت في الواقع. ونفس الصورة تكررت في اليوغسلافيا، رغم انها انتهت بحرب خسر الجميع فيها. ثم تلتها دول اخرى في المعسكر الاشتراكي السابق. وهذا التفيتت كان في مصلحة جميع القوميات التي كانت تعيش معا، لانها بنت فيما بعد علاقة طبيعية على اساس الاحترام و المنفعة المتبادلة. اما في العراق المتكون من قوميتين رئيسيتين و قوميات اخرى، فتكوين الدولة و مؤسساتها انهار بعد انهيا النظام الفاشي، ولم يعدا لحدا الان دولة قادرة على حماية نفسها و مواطنيها.

نعم، عندما تم تجميع الدولة العراقية قبل ثمانين سنة بأيدي الانكليز و الفرنسيين، لم يسأل لا كوردي ولا عربي عندها، لم يحترم فيها ارادة احد، المصالح الاستعمارية كانت فوق كل شيء. سنوات بعيدة والعرب في هذه الدولة الهشة المقيمة على اساس الظلم، لم يتعلموا دروس احترام حقوق القوميات الاخرى، ليومنا هذا يعتبرون الاقوام الغير العربية اناس غرباء فيها وكفرة.

و رغم ضعف هذه الدولة في الوقت الحاضر، هناك اطراف شوفينية تهجم بكل شراسة على شعبنا الكوردي و تبيكي لايام القوة لحرق كل ماهو اسمه كورد و كوردستان، وتشتاق لايام زمن كان. فبرغم ان الكورد يجاهدون في بناء الدولة العراقية و تقوية وحدتها اكثر من غيرهم، الا ان ذلك لايفرح العروبيين والمتشدددين. ولوا اراد كورد العراق الانفصال، لعملوها قبل 13 سنة.

نعم! العروبيين الشوفينيين في العراق يقولونها مرة اخرى، ايها الاكرد، نحن (من ثقب المدافع نعرفكم)* و يهددون بضرب كوردستان اذا دعت الضرورة.

بغداد الحياة - 05/06/07 //

تزامن ذلك مع تجدد الحديث عن مصير كركوك التي يطالب الأكراد بضمها الى كردستان. إذ رفض عمار الحكيم نجل زعيم «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية» عبدالعزيز الحكيم «دمج» المدينة بأي محافظة، وأي «ترحيل قسري لأي عراقي»

فمحاولة طرد 2500 كوردي من وظائفهم و تصريحات زعماء الشيعة بعربية كركوك والمناطق الكوردية الاخرى المحتلة، الا و هو دليل واضح و قاطع على عنصرية القومية الظالمة في هذا البلد. لايمر يوما الا ويطعن شعبنا الكوردي، من اليسار الى اليمين، لاتخلو جريدة او مجلة عربية من الهجوم و الاستهتار بنا. من جهة أخرى، أكد محمد تقي المولى عضو الجمعية الوطنية عن لائحة الائتلاف العراقي الموحد أن مدينة كركوك تمثل عراقا مصغرا ، ولا يمكن الحاقها بأي كيان فيدرالي.

من هنا نحن الكورد لانرى مصلحة في بقاء العراق كدولة على حالها، لان كما اشرت، ان العرب بكافة طوائفهم و توجهاتهم، الا قلة منهم، لا يثمنون بالحرية والاستقلال، و مهما اختلفوا فيما بينهم، يتفقون على انكار وجود الاخرين و لايمانعون في الاتحاد لنجاة ما تبقى من مستعمرات فتوحاتهم الاسلامية.

فتفكيك العراق حتمية تاريخية في اخر الامر، وهذا درس لكل امة ظالمة بنت على اساس التعسف و احتلال . نحن الكورد في العراق لايجمعنا سوى الدين مع القومية العربية، وما يقال غير ذلك باطل .

لقد مارس الروس جميع اشكال الصبر للقوميات الاخرى تحت اسم الشيوعية والاممية اكثر من سبعين سنة، وعملها الصرب و اخرين، ويعملها العرب تحت راية الاسلام ليومنا هذا.

على ضوء تلك الحقائق البسيطة، و حقائق اخرى، لا يتوسع مقال صغير لمثل قضية كبيره كهذه، ارى من مصلحة كافة القوميات المندمجة ، تفكيك العراق امر ملح واني يحل كافة الصراعات القومية والجغرافية في المنطقة. و هنا لابد من الاشارة ان الكورد في العراق عليهم المبادرة للاعلان عن الانفصال و الخروج من هذه الوحدة التي لا يحصدون منها الا الحرب و الدمار.

عندما تم فكك العراق، تصبح العلاقة طبيعية بيننا نحن الكورد و الاقوام الاخرى و نشعر اكثر بطعم الاخوة التي لاتوجد بيننا الان. فمن اجل اعطاء قوة و زخم اكبر للمنفعة العامة، لابد من تحذي الخطوة الاولى نحوه تفكيك هذه الوحدة التي تحرقنا جميعا.

المصادر

*من شعر الشاعر الفلسطيني محود درويش/كوردستان

-صوت الشعب - العدد 228 [الاربعاء، 7 أفريل 2004]

4-النظام العربي: بين الاستقالة أو استعادة الثقة-عسان الإمام-

<http://www.kitabat.com>